Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هو امرؤ ينوء بعبء لا بدّ له أن يتمخّض عنه ليصل إلى التفريج. أو أنه، إذا أردنا التعبير بصورة أُخرىٰ، امرؤ ينتابه شيطان، شيطان يشعر أنه لا حول له إزاءه لأن هذا الشيطان لا وجه له، في تجلّيه الأول، ولا اسم له ولا شيء، وإنما الكلمات، والقصيدة، التي يصوغها هي نوع من أشكال الرُقْيَة لهذا الشيطان. وبكلمات أُخرىٰ، مرة ثانية، فهو يتجشّم كل تلك المشقة، لا لكي يتصل بأي إنسان، بل ليحصل على راحة من الازعاج الحاد، وعندما تنتظم الكلمات أخيراً بالطريقة الصحيحة، أو بما يُصادف أن يقبل به على أنه الترتيب الأفضل الذي يمكن أن يعثر عليه، فقد يُعافى من لحظة إنهاك، وخمود، وتحلّل من الواجب، ومن شيء قريب جداً من العدمية لا يمكن وصفه بحد ذاته. وعندئذ يستطيع أن يقول للقصيدة: أغربي عني! وابتغي لنفسك مكاناً في كتاب ــ ولا تنتظري مني أي اهتمام بك بعد الآن.

ولست أعتقد أن علاقة القصيدة بأصلها يمكن استقصاؤها بأكثر من هذا الوضوح. وفي وسعك أن تقرأ مقالات بول فاليري الذي درس أساليب عمل عقله الخاص في تأليف قصيدة بصورة أكثر دأباً ومثابرة مما فعل أي شاعر آخر. ولكن لو أنك حاولت أن تشرح قصيدة، سواء على أساس ما يحاول الشعراء أن يقولوا لنا، أم بالبحث في سيرة الكاتب، وسواء اعتمدت على وسائل عالم النفس أم لم تفعل، فقد تزداد شيئاً فشيئاً، ابتعاداً عن القصيدة دون الوصول إلى أية غاية أُخرىٰ. إن محاولة شرح قصيدة بالرجوع بها إلى أُصولها سيصرف الانتباه عن القصيدة ليوجهه نحو شيء آخر يُعدّ بالشكل الذي يمكن به فهمه من قبل الناقد والقراء، شيئاً لا علاقة له بالقصيدة ولا يلقي ضوءاً عليها. ولست أُريد منك أن تحسب أني أُحاول أن أجعل كتابة القصيدة أكثر إلغازاً مما هي عليه. إن ما أقوم بإثباته هو أن الجهد الأول للشاعر ينبغي أن يكون تحقيق الوضوح لنفسه ليحمل نفسه على الاطمئنان إلى أن القصيدة هي المردود الملائم للعملية التي جرت. وأكثر أشكال الغموض منافاةً للبراعة هو ذلك الشكل الذي لم يكن الشاعر فيه قادراً على أن يعبر عن نفسه لنفسه. ونجد أكثر الأشكال زيفاً وادعاءً عندما يحاول الشاعر أن يقنع نفسه بأن لديه